الفصل السادس

المسيحية المشرقية

يعتقد البعض أو يجادل عن جهالة أو عصبوية في أن المسيحية كديانة سماوية هي ارتباط عضوي تابع وامتداد لليهودية وأن العهد الجديد هو استكمال للعهد القديم وأن المسيح هو القائل بذلك في إنجيله (ما جئت لأنقض بل جئت لأكمل) وعليه فإن المسيح كان يهودياً ثم تنصر وبدل انتمائه.

وبهذا الاعتقاد هم يخلطون بين المسيحية واليهودية.

أما الإسراءيلية فهي قبيلة موحدة إبراهيمية تعود بأصولها لما قبل وجود موسى ولمئات السنين وقبل وجود تسمية أو كلمة (يهود أو يهوذا) والسامرة وقبل تحريف الموسوية ولمئات السنين أيضاً.

فكلمة يهود تعني (وثنيون مهتدون) في وقت كان فيه بنو اسراءيل يتبعون مذهب إبراهيم والمسيح كان من بيت يعقوب يسراءيل الموحد.

كما أن الذين يعتقدون أن شريعة الإسلام قد ألغت شريعتي موسى وعيسى عليهم السلام دون فهم أو تدبر لجوهر الدين ورسالة الوحي في القرآن الكريم والإنجيل متناسين أركان الإيمان الإسلامي ومن بينها الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله فهم بذلك أيضاً يصبحون كمن يقرأ القرآن ويقول (يا أيها الذين أمنوا لا تقربوا الصلاة) ثم يتوقفون عن متابعة القراءة- فيصبح من حيث لا يدري داعياً إلى ترك الصلاة جهلاً. في الواقع الذي نستند إليه وبحسب ما بين أيدينا من التوراة والإنجيل والقرآن فإن السيد المسيح قد نقض العديد من الآيات والأوامر الظرفية ولم ينسخ شريعة بل أكمل بما هو أحسن من الأيات الموحى بها إليه من ربه (ومن أصدق من الله قيلاً).

والرسول محمد بن عبد الله (ص) جاء متمماً لمكارم الأخلاق وخاتماً للشرائع (وإنك لعلى خلق عظيم) بما جاء به الوحي من ربه- يقول الرسول بولص العهد الجديد (فإنه لو كان ذلك الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان)[193].

وفي التفسير- لو كان العهد القديم كاملاً أو غير مبدل فيه على يد الساسة الأحبار والكتبة في بابل لما أنزل الله على رسوله عيسى الإنجيل- العهد الجديد (لأنه يقول لائماً هوذا أيام تأتي يقول الرب حين أكمل مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً- لا كالعهد الذي عملته مع أبائهم يوم أمسكت بيدهم لما أخرجتهم من أرض مصر- لأنهم لم يثبتوا في عهدي وأنا أهملتهم يقول الرب- فإذا قال جديداً عتق الأول وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال)[194].

وما يؤكد صحة التفسير والقول من أن المسيح لم يكن أبداً يهودياً بل هو من بني إسراءيل أبناء يعقوب الإبراهيميين وجاء رسولاً منهم ليحل لهم ما حرم الله عليهم وما أمر به الحواريين في الإنجيل

(إلى طريق الأمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامرين* لا تدخلوا- بل بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة)[195].

يلاحظ في أمر المسيح لحواريه بأن لا يدخلوا إلا إلى جماعة بيت إسرائيل الضالة لهدايتها أولاً مبتدئاً بأهل البيت وهو رسولاً منهم- رافضاً لتحويل التوحيد لإبراهيمي والموسوية إلى اليهودية المستحدثة التي انقلبت على شريعة موسى ورسالته لذلك جاء مصححاً ومصوباً ونابذاً لليهودية القومية الفئوية ومنددا بالمملكة الأرضية المادية وأربابها قتلة الأنبياء.

سوف أشير هنا إلى أن المسيح (ع) قد نقض ونسخ وأكمل وجاء بما هو أحسن وأعدل- فلقد نقض تعدد الزوجات والطلاق وحرمة السبت وعهد الختان المزعوم-

---

[193]- العهد الجديد، رسالة الى العبرانيين، 8-9.

[194]- العهد الجديد، رسالة الى العبرانيين، 8-10-13.

*- السامريين جماعة مؤمنة بشريعة موسى وتتميز عن المتهودين في طرق العبادة ولا تخالط اليهود.

[195]- العهد الجديد، إنجيل متى، 10-5-6.

ونقض وألغى مقولة التمييز والعصبوية (شعب الرب) وادعاء أرض الميعاد هذه النواقض أذكرها على سبيل المثال لا الحصر.

نقض ادعاء شعب وأبناء الرب الحصري لليهود (طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون)[196] (وهم أبناء الله اذ هم أبناء القيامة)[197] (من يغلب يرث كل شيء وأكون له إلهاً وهو يكون لي ابناً)[198].

وفي نفي مقولة أرض الميعاد أيضاً (طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض)[199].

(قيل من طلق امرأته فليعطها كتاب الطلاق- وأما أنا فأقول لكم من طلق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزني ومن يتزوج المطلقة فإنه يزني)[200].

وفي نقض حرمة السبت وهي من الوصايا (في ذلك الوقت ذهب يسوع في السبت بين الزروع- فجاع تلاميذه وابتدؤوا يقطعون سنابل ويأكلون فالفريسيون لما نظروا قالوا له هوذا تلاميذك يفعلون ما لا يحل فعله في السبت فقال لهم أما قرأتم ما فعله داود حين جاء هو والذين معه كيف دخل بيت الله وأكل خبز التقدمة الذي لم يحل أكله ولا الذين معه بل للكهنة فقط أما قرأتم في التوراة أن الكهنة في السبت في الهيكل يدنسون السبت وهم أبرياء)[201].

في نقض عهد الختان (جميع الذين يريدون أن يعملوا منظراً حسناً في الجسد هؤلاء لا يلزمونكم أن تختتنوا أنتم لئلا يضطهدون ولأجل صليب المسيح فقط- لأن الذين يختتنون هم لا يحفظون الناموس بل يريدون أن تختتنوا أنتم لكي يفتخروا في جسدكم)[202].

وفي النقض والنسخ لا تنسخ شريعة لرسول موحى بها إلهياً إنما ينسخ الله الآيات ليستبدلها بآيات أخرى أحسن منها ويأتي ذلك في سياق التقدم والتدرج في

---

[196]- العهد الجديد، متى 5-9.

[197]- العهد الجديد، لوقا 20-36.

[198]- العهد الجديد، رؤية يوحنا، 21-7.

[199]- العهد الجديد، متى، 5-31.

[200]- العهد الجديد.

[201]- العهد الجديد، متى، 12-1-8.

[202]- العهد الجديد، بولص غلاطية، 6-12-13.

الفهم والاستيعاب والوعي وحلولاً للإشكالات الاجتماعية والتطورات العلمية والمعرفية ولما فيه مصلحة أبناء الله ورعيته ومعرفته لقدراتهم ودرجة الوعي لديهم وفي ذلك كان قول الرسول بولص (لو كان الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان) ولا يعني قول بولص أن هناك عيب في رسالة الوحي.

إنما العيب بما كسبت أيدي الناس الذين يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هذا من عند الله وما هو من عند الله ويفترون على الله الكذب وهم يعلمون- ويأتي القرآن الكريم مبيناً نسخ الآيات ببعضها (وما ننسخ من آية نأتي بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير)[203].

ويقول الدكتور مصطفى بو هندي (المغرب) (إن نسخ الشريعة اللاحقة للشريعة لا يؤخذ على إطلاقه- فعيسى ابن مريم (ع) آتاه الله الإنجيل وكان مصدقاً لما بين يديه من التوراة ومحمد (ص) آتاه الله القرآن مصدقاً لما بين يديه من التوراة والإنجيل ومهيمناً عليه- وتصديق القرآن إنما كان لما أنزل من التوراة والإنجيل من الحق- فالقرآن يشهد بصدق وصحة ما جاء به الأنبياء قبله في التوراة والإنجيل- وهيمنة القرآن تقضي أمرين: الأول- إكمال ما لم يتم إكماله من الدين إلا بالرسالة المهيمنة الخاتمة لأن البشرية لم تكن بعد مهيأة لتقبل الدين الكامل- والثاني- تصحيح ما طرأ من انحراف في الدين بسبب تدخل الأحبار والرهبان لأمد طويل- والظروف المختلفة وبيان ما كتموه وما اختلفوا فيه وما حرفوه عن مواضعه- وتسطير القاعدة المنهجية المانعة لوقوع مثل هذه الانحرافات وكذلك اكتشافها وغير ذلك مما جاء القرآن مبيناً له هذا ولا يمكننا أن نعتبر أن كلمة آية تعني (شريعة) وأن نسخ الآيات يعني (نسخ الشرائع) ولن يدعى أحد أن بني إسرائيل قد سألوا موسى من قبل أن يأتيهم بشريعة من خلال قوله تعالى (أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سُئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل) البقرة 108.

---

[203]- القرآن الكريم، البقرة، 106.

بل يتفق الجميع على أن ما سأل قوم موسى رسولهم كان آية وهو في سياق الآيات المستدل بها على النسخ وعليه فالنسخ في النصوص المستدل بها عليه لا تدل على نسخ الأحكام في القرآن ولا على نسخ الشرائع- إنما نسخ آيات المرسلين بعضها ببعض إلى أن جاءت الآية الكريمة الخاتمة فكان البديل الثابت إلى يوم القيامة)[204].

ما يستعرض من ذكر للآيات والآراء بعض العلماء في هذه المقدمة كان ضرورياً للتمييز بين المسيحية الحقة وبين المسيحية المتصهينة التي ارتهنت ورهنت تصرفاتها وسياستها لخدمة الكيان الصهيوني واليهودية المتصهينة التلمودية العاملة على إقامة دولة التوراة والتلمود ما بين الفرات والنيل ومن ثم إقامة مملكة إسرائيل العالمية لمادية الأرضية تحت زعمهم (إن لله مملكتين- مملكة أرضية إسرائيلية يهودية ومملكة المسيح السماوية) ويعتقدون أن المسيحية والكنيسة الشرقية هي بيت الشيطان لذلك هم يسخرون الديانة المسيحية لخدمة اليهودية الصهيونية العنصرية- ويعتقدون أن السيد المسيح لن يعود إلى الأرض وتكون الألف السعيدة إلا إذا قامت مملكة إسرائيل الأرضية ما بين الفرات والنيل متخذين من العهد القديم بكل تناقضاته دستوراً ومنها جالهم على حساب ما جاء به الله وحياً على السيد المسيح من الإنجيل والحق.

وأذكر هنا آية السيد المسيح تكراراً بخصوص المملكة المادية الأرضية اليهودية (وأقول لكم إن كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع إبراهيم وإسحق ويعقوب في ملكوت السماء- وأما بنو الملكوت فيطرحون إلى الظلمة الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان)[205].

إن طغيان العهد القديم على العهد الجديد واضح ومبرمج من قبل تلك القوى الصهيو مسيحية المادية التي تعمل بغطاء من قبل بعض الكنائس الإنجيلية (ولا أعمم) خاصة في بريطانيا وهولندا وكندا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية- هذه القوى المهيمنة على مراكز صنع القرار الغربي المتحكمة بمقدرات وثروات

---

[204]- د- مصطفى بو هندي - الدار البيضاء -(التأثر المسيحي في تفسير القرآن الكريم) ص. 56-57.

[205]- العهد الجديد، متى، 8-11-12.

الشعوب الغربية المسخرة لصالح اليهودية الصهيونية العالمية والرأسمالية المرابية- ولا بد من الإشارة هنا إلى الموقف المسيحي البابوي المشرف والمدرك جيداً لنوايا الصهيونية وأطماعها التوسعية في بلاد المشرق.

طلب مؤسس الصهيونية الحديثة هرتزل من البابا بيوس العاشر عام 1913- في زيارته له الموافقة على المشروع الصهيوني في إقامة دولة لليهود في فلسطين ولكن البابا رفض ذلك بقوله لهرتزل (أصبحت القدس مقدسة لعلاقتها بالسيد المسيح- ونحن لا نطبق ولا نسمح باستقرار اليهود هناك واحتج هرتزل الصهيوني بعدم بقاء القدس بيد العثمانيين ولكن البابا أصر على رفضه قائلاً (طالما أن اليهود ينكرون وجود مسيحنا وينطرون مجيء مسيحهم الذي جاءنا فعلاً فهم أولى الناس بالاعتراف به- لكنهم ينكرون حتى يومنا هذا- لم الإصرار على القدس؟.

لقد دمر هيكلكم إلى الأبد أم لعلكم تريدون إعادة بنائه وتقومون بالمذابح وتقديم الضحايا كما اعتدتم بالماضي).

إنها رؤية مسيحية إيمانية وبصيرة تبناها البابا بيوس العاشر عبرت وبعمق روحي ومعرفة لاهوتيه وتاريخية لمضمون الرسالة المسيحية التي بشرت بدمار الهيكل وفي ذلك إنهاء إلهي لعهد قديم جائر وطاغ مستبد لم يخلف سوى الحرب والفتن تماماً كما يفعلون اليوم في بلاد المشرق ببث الفتنة بين أبناء الوطن الواحد خصوصاً بحق المواطنين من أتباع الديانة المسيحية وعلى يد تجار الحروب والدين المدعومين بالمال والسلاح والإعلام من قوى المسيحية المتصهينة وتابعيها من شيوخ الفتنه ونواطير النفط وعربان الردة المتصهينة.

يدعي أتباع الصهيونية اليهودية أن العهد القديم يشكل الجذور التاريخية للحضارة الغربية وأن ارتباط هذه الحضارة بالدولة الإسرائيلية يكمن في أنها واحة غربية للحرية والديمقراطية وهذا الارتباط العضوي معها يرتبط بثقافة الكتاب المقدس- هم بذلك يخلطون بين العهد القديم والعهد الجديد ويتنكرون لإنجيل المسيح الذي جاء مصححاً ولاغياً لكل الموبقات والحروب والفتن والمادية والتسلط والقتل والاغتصاب الذي جاء به الأحبار والكتبة من مدوني العهد القديم في بابل العراق في القرن السادس قبل الميلاد.

وهم يدعمون بذلك طغيان العهد القديم على الجديد للهيمنة عليه وطغيان اليهودية على المسيحية كديانة كونية متناسين عن عمد أو جهل أنه ما كان لأوربا أن تتخلص من خرافاتها ووثنيتها وقبليتها المتناحرة الجاهلة العصبوية وتخلفها الحضاري إلا بعد أن نشرت المسيحية المشرقية النصرانية في بلادها الديانة الهدائية المنطلقة من البلاد السورية والقدس فيها من القلب- وما رفعت تلك الدول الصلبان والرموز الدينية على أعلامها الوطنية إلا بعد أن هذبت ثقافتها رسالة المسيح السورية المشرقية وعليه فإن هذه الصلبان يجب أن تكون إدانة ونقيض لليهودية التي تنكرت لرسالة المسيح وتآمرت عليه لتغيبه وقتله وصلبه تآمراً وبالتعاون مع الإمبراطورية الرومانية الغازية لبلاد الشرق عدواناً وتسلطاً ووثنيه.

يقول د.إسرائيل فلنكشتاين وسلبرمان اليهوديين (إن قوة تأثير الكتاب المقدس- إنما تكمن في هذا التركيز الاستثنائي على المسؤولية الإنسانية- وإذا كانت الملاحم القديمة الأخرى بهتت بمرور الزمن- فإن تأثير الكتاب العبري المقدس في الحضارة الغربية على العكس من ذلك زاد دوماً باستمرار)[206].

وتنفيذاً لتلك الادعاءات اليهودية يبرز رأياً آخر للبطركيات والكنائس المشرقية المسيحية ومن قلب هذا المشرق حيث ولدت وانتشرت فيه ومنه المسيحية المرتبطة بالأرض والموطن الأصلي تاريخياً.

الدكتور الأنبا غريفوريوس أسقف علم الدراسات اللاهوتية العليا والثقافة القبطية والبحث العلمي في بطركية الأقباط الأرثوذكس بالقاهرة وفي إطار التفريق بين الموسوية اليهودية والمسيحية لا يرى أن المسيحية تتبع اليهودية فيقول (تزعم إسرائيل أن المسيحية ديانة تتبع العهد القديم وديانة النبي موسى- هذا الغو- إن المسيحية وإن جاءت مكملة ومتممة للموسوية إلا أنها تابعة لها فيسوع قال (لا تظنوا جئت لأنقض الشريعة والأنبياء- ما جئت لأنقض الشريعة والأنبياء ما جئت لأنقض بل لأتمم) لكن اليهود هم غير الموسوية إن اليهودية الآن هي ديانة الذين أنكروا المسيح الذي أتى بالحق ورفضوا دعوته ورسالته وتعاليمه الروحانية متطلعين

[206]- إسرائيل فلنكشتاين وسلبرمان، التوراة مكشوفة على حقيقتها، ص. 34.

إلى مسيح آخر من طراز شمشون الجبار وغيره من المحاربين الذين يقودون المعارك الحربية ليحققوا نصراً لشعبهم- نصراً مادياً أرضياً- ولا يزالون مرتبطين بفكر المملكة الأرضية التي تقوم على أساس التوسع المادي والاقتصادي ليسود العالم ويحكموه ويتسلطوا على غيرهم من الشعوب اعتقاداً منهم أنهم وحدهم الشعب المختار وأما غيرهم من البشر فهم حيوانات لها أشكال آدمية)[207].

إن ما يفند ادعاءات أرباب المسيحية المتصهينة والماسونية في دول الغرب بما يتعلق بحضارة أوربا وإن العهد القديم هو المؤسس لجذور هذه الحضارة والثقافة الغربية يأتي بشهادة من كتاب غربيين موضوعيين وحرفيين- والبروفيسور توماس طمسن من أولئك الباحثين المبدعين الدارسين للحقيقة وعلى أسس تاريخية سليمة حيث يقول في كتاب الماضي الخرافي التوراة والتاريخ.

(هذه الخاتمة الحديثة لتواريخ إسرائيل الماضية فإنها لم تكن خالية من المعاني- وإن نزعتها العنصرية قد مرت دون أن يلاحظها أحد في غمرة انشغال إسرائيل في قصة (أوربا) بعد انتهاء التمردات اليهودية لعامي (70-135م) ولحماس التاريخي الغربي يتبع الصليب باتجاه الغرب- المسيحية (الشرقية) مهما كانت سامية للغرب يتم التخلي عنها عندما يؤخذ بولص أسيراً إلى روما- إن هذا ينسجم مع الفهم الذاتي لأوربا فإن العهد الروماني المتأخر في فلسطين حتى القرون الثلاثة من الحكم المسيحي لبزنطا قد أمن شيئاً من المصلحة الفكرية للغرب منذ نهب الصليب للقسطنطينية.

إن الإسلام هو القابلة المولدة للنهضة الأوربية- وهو يشكل مفرق عالم كامل مستقل- فالمسافات الفكرية هنا هي مسافاتنا- ليست مسافات الماضي- وأمسى لتاريخ فلسطين بنفي اليهود من أورشاليم انعكاساً مباشراً لهوية الكنيسة الوريثة الشرعية للدين الكتابي بحيلة من مؤرخيها)[208].

انسجاماً مع ما كتبه البريفسور توماس طمسن حول النهضة الأوربية ونهب الصليبيين الفرنجة للقسطنطينية وبلاد الشرق وتشكيل الإمارات اللاتينية الغربية

---

[207]- الأنبا غير يدفوريوس القاهرة، عن الأنوار البيروتية، العدد 5035 /1974/11/13/ ص. 16.

[208]- توماس طمسن، الماضي الخرافي، التوراة والتاريخ، ص. 563-567-577.

هناك تحت ستار من الدين والحرب المقدسة المزعومة المتغطرسة لا بد من تثبيت شهادة تاريخية صادرة عن مؤرخ وعالم وباحث مسيحي مشرقي ومن كتابه (في دوامة التاريخ) العالم الروسي ليف غوميليوف حيث يقول:

(من الممكن تحقيق أي عمل إذ لم تؤخذ التكاليف بالحسبان- فيمكن على سبيل المثال دفع (50 روبلاً) ثمناً لعلبة كبريت عندما لا توجد عيدان ثقاب- بينما الرغبة في التدخين تكون كبيرة جداً هكذا كانت الحملة الصليبية الأولى بتكاليفها غير المثمرة- وقد نجحت ليس فقط لأن المسلمين الذين عاشوا في فلسطين لم يتوقعوا أبداً مثل هذا الاعتداء الصارخ من الممكن أن يحدث فهم لا يعيقوا حجاج المقدس المسيحيين في زيارة قبة الصخرة والصلاة- بل على العكس كانوا يحرسونهم ويحترمونهم جداً فقد كان المسيح ومريم أنبياء عندهم مثل محمد وكان الإنجيل والقرآن الشريفان يعتبران كتابين متساوي القيمة- ولم يكن هناك اضطهاد بسبب الدين ولا يوجد أي مبرر لمثل هذا الاقتحام الذي قام به المسيحيون- ما عدا العملية الداخلية لحمى الباسيونارية* التي شملت أوربا الغربية في الفترة الواقعة بين القرنين السادس والرابع عشر)[209] وفي هذا الصدد يذكر الكاتب بالآراء الخاطئة التي تقول إن هذا الاندفاع كان نابعاً من الدين ويؤكد أنه كان نابعاً أساساً من الانحطاط الأخلاقي الذي كان يعيشه المجتمع الأوربي وتأثير الكهنة الأميين المنحرفين الذين تعاطوا بحرفية الكتاب المقدس المناسبة للاهوتيين الجهلة لقمع الناس والسيطرة عليهم* ثم إرسالهم أو نفيهم من البلاد بدعوى الخلاص بالجهاد المقدس لتحرير قبر المسيح (ع) من المسلمين وبأمل أن لا يعودوا إلى أوربا أبداً كما هو الحال في إرسال التكفيريين الشعوبيين والجهاديين والسلفيين الجهلة من بلدانهم إلى سوريا والعراق وللبنان بأمل الخلاص منهم نهائياً وعلى أن يقتلوا هناك وكي لا يعودوا إلى بلدانهم ثانية ويشكلوا نوع من الإمارات الإسلامية المتناحرة في

---

*- الباسيونارية: هي ظاهرة الطاقة التي تسقط على الأرض من الفضاء.

[209]- ليف غوميليوف، في دوامة التاريخ، النهاية والبداية، ص. 149-150.

☆- لا بد من التذكير هنا بتجارة صكوك الغفران التي كان يتعاطاها بعض الباباوات للتأثير على العامة والجهلة.

*- كما الحال في تعاطي الحركات الإسلاموية للنصوص القرآنية دون تقدير لأسباب النزول والغاية الصحيحة منه.

المشرق تماماً كما شكلت الحروب الفرنجية الصليبية مثل هذه الإمارات اللاتينية على ساحل بلاد الشام في القرون الوسطى الأوربية المظلمة.

استعرضت وبشكل مختصر لما جاء في مقدمة هذا الفصل حول اعتقاد البعض أن المسيحية امتداد لليهودية أو أن السيد المسيح كان يهودياً ولا زالت هناك دراسات كثيرة ومعلومات مهمة وغنية في هذا المجال وهي تحتاج إلى عدة فصول وأجد من المناسب التطرق إلى الغاية المنشودة من كتابة هذا الفصل ألا وهي التذكر بأنه ليس هناك ما يسمى مسيحيي الشرق أو الأقلية المسيحية وهذا خطأ يقع فيه الكثير من الكتاب والمثقفين ورجال السياسة.

فالمسيحية المشرقية هي نتاج تاريخ وإرث حضاري وإيماني وثقافي للمنطقة المشرقية العربية وهي جزء أساسي ومكون ثقافي ولاهوتي مرتبط ارتباطاً عضوياً بالأرض والتاريخ والجغرافية والمسيحيون في هذا المشرق ليسوا مسيحيي الشرق أو الأقلية بل هم سكان ومواطنو الأرض- وقبل أي شيء آخر عاشت هذه البلاد السورية والعراقية والمصرية واليمنية العروبة بالوثنية والإبراهيمية والموسوية والنصرانية والمحمدية واعتنق أهلها جميع هذه الديانات والمذاهب والمدارس وبحسب تواريخ إنتاجها أو نزولها فبقوا في أوطانهم قبائل وعشائر مشرقية وعربية أصيلة وبكل مكوناتهم المذهبية والعرقية يتشاركون الأرض والتاريخ والتراث الواحد وشراكة الوطن عرب وكرداً وآشور وسريان وكلدان وأرمن وشركس.

ومن يطرح طرحاً مغايراً لذلك فهو من حيث يدري أو لا يدري يصطف في خندق الأعداء والمدارس الغربية الفكرية التي تقول إن العروبة قد دخلت إلى هذا المشرق العربي مع فتح إيلياء القدس وإن عمر بن الخطاب هو من عرب المنطقة من خلال الفتح العربي الإسلامي للقدس عندما قامت الجيوش العربية الإسلامية بطرد الرومان من بلاد المشرق نهائياً بعد معركة اليرموك الخالدة.

إنهم بذلك يشطبون التاريخ والجغرافية وحضارة المنطقة ويلتفون على حق العرب الفلسطينيين في أرضهم ووطنهم وتاريخهم الضارب جذوراً عميقة في القدم وقبل وجود ديانة سميت تزويراً (باليهودية) ولآلاف السنين السالفة على وجود الإبراهيمية والموسوية والمسيحية والإسلام.

أصحاب هذا الفكر يخدمون هذا الاتجاه الغربي العنصري الذي يدعي أن الإسلام كديانة لا يصلح إلا للعرب أو البدو وهو دين محلي ليس إلا...

العرب والقبائل والعشائر العربية ومنذ القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد هي من أسست تاريخ وحضارة هذه المنطقة في بابل وبادية العراق والشام وكانت تدعو للإله إيل (إيليوهم) إله إبراهيم هذه القبائل العربية التي انحدر منها إبراهيم ما بعد العرب البائدة والتي شكلت الآرامية بادية العرب الأولى في المشرق كان ذلك قبل الإبراهيمية والموسوية والنصرانية والمحمدية.

هذا التاريخ الضارب جذوره بالقدم وتلك القبائل العربية التي احتضنت كل المذاهب والديانات السماوية واعتنقتها في مراحل مختلفة من الحضارة والمدنية والتطور والتوحيد- العموريين العمالقة الذين انتشروا في بداية هجرتهم من الجزيرة العربية في أواسط سوريا ولبنان وامتدوا غرباً إلى فلسطين وأسسوا دويلات عدة منها مملكة ماري المسماة دولة عمورو والتي ضمت إلى إمبراطورية سرجون الآكادية ثم المملكة البابلية في القرن التاسع عشر ق.م التي عرف ملوكها بانتمائهم إلى سلالة الموجة العربية الثانية (العموريين العمالقة) وهم (الملك ألوما إيلوم) أي (هو الإله الواحد والملك إيتي إيل نيبي) أي (اللّه حسبي) فلما حصل الانقلاب الوثني على معتقد الإله إيل في بابل رحل إبراهيم الخليل الأمير البابلي الآرامي إلى سوريا الطبيعية هرباً من الوثنيين والوثنية ويلاحظ أن اسم ابن إبراهيم البكر كان اسماً مركباً عربياً آرامياً (إسماع إيل) أي (سمع الإله) وهناك المناذرة (منذر بن ماء السماء) في الحيرة ملكاً بالعراق وهناك الغساسنة وأهل نجران وزعيمهم (عبد اللّه بن التامر) وقصتهم مع يهود اليمن وذي النواس في (حمير) وقصة حرق النصارى المؤمنين في الأخدود وأصالة القبطية المصرية حيث ترعرع على أرض مصر السيد المسيح قبل عودته إلى فلسطين ثانية فجميع المذاهب والديانات والثقافات احتضنتها هذه الأرض المباركة واعتنقتها مختلف القبائل والعشائر في الجزيرة ومصر وبلاد الرافدين والشام والمغرب فبقوا جميعاً مواطنين وأصحاب الأرض.

من هذه المنطلقات الحضارية والتاريخية والجغرافية نتوجه للمشككين والتابعين والمكفرين أيضاً بالقول إن المسيحية والمسحيين العرب والمشرقيين هم جزء أساسي مكون ومؤسس لهذا المجتمع والوطن ومواطنة أصلية فيه وإن المسيحية أيضاً متجذرة ومؤسسة لما تلاها وأكملها من المذاهب والديانات السماوية ومرتبطة بها بعروة لا انفصام لها فهي صلة الدم والجذور العربية الأصلية وشراكة الوطن والتوحيد والتراث.

فالعروبة لم تكن وليدة الإسلام لكن المسيحية والإسلام والموسوية قد نبتت جذورها وانطلقت في ثقافة العروبة الحاضنة لتوحيد الأب إبراهيم المرتبطة عرقياً وتوحيدياً بالجزيرة العربية وقبائلها الأم ولا علاقة له باليهودية التي جاءت متأخرة عن عصره لما يقرب من ثمانمئة عام- وعلى الذين يمارسون التمييز والعصبوية الطائفية والتكفير والتهجير أن يعوا هذه الحقيقة.

وعلى الذين يعتبرون فرنسا الاستعمارية الماسونية الأم الحنون ويتبعون تراثها وثقافتها أن يعوا أيضاً دور فرنسا وماضيها الاستعماري في تقسيم الأوطان (سايكس وبيكو) واحتلالها لسوريا والجزائر والمغرب العربي وأجزاء من أفريقيا أولئك القوم الذين كانوا يضطهدون ويقتلون ويسلبون بعضهم بعضاً قبل أن تأتيهم رسل المسيحية الأصلية المنطلقة من بلاد الشام مهد المسيح وفلسطين منها في القلب دائماً.

ما كان رواد المسيحية والإسلام الأوائل غزاة أو مستعمرين أو مستعبدين لشعوب أخرى دخلوا إليها مبشرين وليس كما فعلت فرنسا الاستعمارية في بلاد المشرق والمغرب وأفريقيا ولا زال التاريخ يحتفظ بصور أليمة ومحزنة لما فعله (الفرنج) تحت مسمى (الحروب الصليبية المقدسة) في الأرض التي دخلوا إليها غزاة محتلين حيث أكلوا أجساد الأطفال العرب في معرة النعمان السورية شيّاً على الأسياخ- وبقايا إماراتهم اللاتينية التي احتضنتها بلاد المشرق والساحل السوري واعتبرتهم وبكرم مواطنين فيها وجزءاً من شعوبها العربية المشرقية المتسامحة والمنفتحة على كل سكان أراضيها- يتوجب عليهم الاحترام والوفاء للتراث والثقافة والطموحات العربية وتقدير المشاعر الوطنية- إلا أن تكون فرنسا وسياساتها الأم

الحنون لهم وأن يتوقفوا عن بث مشاعر العداء والكراهية والمعارضة لكل ما هو قومي ومقاوم.

وقد ثبت وقوف بعضهم بكل صفاقة إلى جانب العدو الصهيوني وبانحياز مكشوف تحت مسميات واهية من حماية إسرائيل للأقليات- غير متفهمين أو مدركين أن إسرائيل المحتلة الغازية لا يمكن أن تكون أبداً جزءاً من نسيج المجتمع المدني المشرقي العربي المتسامح والمتشارك بشراكة الوطن الواحد إسلامياً ومسيحياً ويهودياً مشرقياً يدين بالولاء لهذا الوطن- وإذا كان يعتقد أن الغرب وخصوصاً فرنسا أنها حامية حمى المسيحية- فالتاريخ يشهد على سوء سياستها والغرب معها.

في الماضي القريب أثناء حكم السلطنة العثمانية وعندما جعلت الماسونية الفرنسية والبريطانية والإيطالية ومعهم أتراك يهود الدونمة المتاسلمين كذباً وتخطيطاً- جعلت من المسيحيين الأرمن هناك كبش فداء لتحقيق أطماعهم في إعادة تقسيم التركة العثمانية طائفياً وعرقياً ودينياً ولتعميم سياسة الطرد والتهجير القسري والتطهير العرقي على أساس ديني عام 1915 تمهيداً غربياً (لإعلان وعد بالفور البريطاني) عام 1917 القاضي بقيام دولة عنصرية يهودية عالمية على أرض فلسطين التاريخية وحيث حكمت تركيا جماعة الاتحاد والترقي ذات التوجهات الغربية الماسونية الصهيونية التي شجعت وعملت من وراء الستار والفتنة لحصول تلك المذبحة المدانة إسلامياً ومسيحياً وإنسانياً.

هذه المذبحة التي كانت مقدمة لأمثالها في المنطقة- حيث يمكن القول والتبرير لقيام اليهود بقتل وطرد وتهجير واضطهاد الفلسطينيين مسيحين ومسلمين ولطالما أن المسلمين الأتراك قد قاموا بقتل المسيحيين الأرمن وتهجيرهم- وإن اقامة هذا الكيان اليهودي العنصري على أرض فلسطين التاريخية لم يعد يشكل سابقة في بلاد المشرق ولطالما أن المشرقيين قد قاموا سابقاً بمثل هذا الفعل؟!!.

وهنا يطرح سؤالاً- هل يعقل أن يتآمر أو يغض الطرف هذا الغرب المسيحي عن اضطهاد المسيحيين الأرمن وتهجيرهم وهو الطرف المنتصر- وهم أيضاً يدينون بديانته؟ ويأتي الجواب في العام 1948 وفي ظل الاحتلال البريطاني لفلسطين عندما

طرد العرب من هناك مسلمين ومسيحيين تحت سمع وبصر ومباركة الدولة المحتلة التي ترفع على علمها شعار الصليب ؟!!.

ويأتي الجواب أيضاً من خلال حرق وتدمير الأديرة والكنائس وتقتيل وطرد المسيحيين العراقيين عرباً وآشور وكلدان ودفعهم بالقوة والإرهاب لترك أوطانهم وفي ظل حكم الاحتلال البريطاني الأمريكي للعراق الذي يحكمه الحاكم العسكري الأمريكي؟.

هل حدث ذلك للمسيحيين العراقيين قبل هذا الاحتلال؟!!

لقد جرى الاعتداء بالتدمير والحرق والقتل بحق المصريين الأقباط في ظل حكم الإخوان المسلمين المتحالفين والتابعين لأمريكيا وبريطانيا وبعض الدول الخليجية- وما كان ذلك ليحصل في ظل حكم حكومات وطنية وقومية أو تحت سمع وبصر دولة المواطنة المدنية إلا طائفية ما يحصل اليوم في البلاد السورية من قتل وتدمير وحرق وتكفير على يد مرتزقة الغرب والعصابات التكفيرية والإرهابية الإخوانية التي تمولها وتسلحها وتدعمها وتحرضها وتنظم لها اتصالاتها وعملياتها العسكرية وإعلامها المحرض القوى الاستعمارية الغربية التركية والسعودية القطرية المتحالفة معها.

ما يتم اليوم بحق السوريين مسلمين ومسيحيين- هذا التهجير والحرق والقصف على الكنائس والمدارس المسيحية وخطف المطارنة ورجال الدين المسيحيين والراهبات من الأديرة ما كان ليحصل لولا هذا الدعم والتخطيط المنهج الصهيو أمريكي فرنسي خليجي- التضحية بالعرب المسيحيين وتهيئة الظروف والأجواء الطائفية لتهجيرهم من مصر والعراق وبلاد الشام إنما يهدف إلى خلق الظروف الملائمة لقيام الدولة الدينية اليهودية التوراتية التلمودية وبسط هيمنتها على كل المشرق العربي وهذا الأمر لن يتم إلا من خلال نشر ودعم وتمويل ثقافة التكفير والتهجير والتنكيل وقيام حروب الإمارات الإسلامية الجاهلية المتناحرة على شاكلة الخليج العربي سابقاً.

هذه الإمارات الضعيفة والجاهلية المتقاتلة وبعد محاولة قيامها بتدمير الجيوش المصرية والسورية والعراقية ستكون مؤهلة لقبول قيام دولة يهودية أسوة بها كإمارة

إسلامية- وستكون المنطقة برمتها مشرعة لقيام دولة الأمر الواقع المحتلة وكما يأملون (الدولة اليهودية النقية) التي سيمتد نفوذها تلقائياً من الفرات إلى النيل بتوجيهات غربية وتحالفات عربية وبصمت خجول وبمباركة ضمنية من الأتباع كتيار المستقبل اللبناني ذات التحالفات المشبوهة والانتهازية.

تلك هي أهداف الماسونية الصهيونية العالمية والمسيحية المتصهينة والرأسمالية المتوحشة المرابية والتابعة لقيادة (حكومة مملكة العالم الإسرائيلية اليهودية).

إن مسمى مسيحيي الشرق مسمى خاطئ وغير بريء- فالمسيحيون المشرقيون هم مكون أساسي ووطني أصيل في هذه البلاد وعليهم التمسك بالأرض والوطن والدولة الوطنية والهوية العربية وعلى كل مواطن عربي مخلص ومقاوم أن يدعم وبقوة هذا الخيار وأن يدافع عنه ودور المناضلين العرب المسيحيين القيادي في كل من لبنان وسوريا وفلسطين والعراق ومصر كان دائماً دوراً قومياً وثقافياً وحضارياً مقاوماً كانوا وسيبقون أولئك العرب المسيحيون أعلاماً وعلماء بارزين ومن أوائل المشاركين في نهضة الأمة وقواها القومية والوطنية- نقول للذين يهاجرون للدول الغربية بهدف التوطن والمواطنة- إن الوطن ليس فندقاً بخمس نجوم نغادره لنبحث عن خدمات أفضل- إن أرض وعرض وكرامة وتراب الأجداد ندافع عنه ونموت فيه والمثل العربي يقول (يلي بيطلع من توبه بيعرا) (وتوب العيرة ما بدفي).

وأذكر هنا الآية القرآنية الكريمة (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بما أنزل إلينا وما أنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون)[210] (قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون)[211] كما كانت بريطانيا ولا زالت الأم الحنون لمشيخات الخليج النفطية والتي خاطب أحد الحكام هناك الملكة إليزابيث البريطانية خلال استقباله لها بوصف (الوالدة الكريمة) وهي في الواقع كانت الوالدة الكريمة لوعد بلفور لليهود بإعطائهم وطناً قومياً في فلسطين

[210]- القرآن الكريم، العنكبوت، 45.

[211]- القرآن الكريم، آل عمران، 84.

المغتصبة والتي تهود اليوم- كذلك هي فرنسا الأم الحنون لكل الساعين للتآمر على أوطانهم وشعوبهم- وفرنسا وبريطانيا وبرعاية عربية قطرية سعودية خليجية وتركية كانوا من الدول الرئيسية الداعية (لمؤتمر أصدقاء سوريا) في الدوحة- فكيف يكون المستعمر المحتل والذي أخرج من سوريا بالقوة والمقاومة مهزوماً ومعه أيضاً المستعمر البريطاني المحتل لفلسطين وصاحب المشروع الصهيو يهودي الجاثم على صدورنا في فلسطين ولبنان والجولان من اصدقاء سوريا؟!.

وسوريا لا زالت محكومة بجيشها وقيادتها وشعبها ولها سيادتها الوطنية في وقت ترزح فيه الأرض العربية تحت نير الاحتلال الصهيوني ولا زال أيضاً سكانها الشرعيين لاجئين مشردين بفعل هذا الاحتلال.

ترى لو دعت إحدى الدول العربية أو الإسلامية إلى عقد مؤتمر (لأصدقاء فلسطين) فهل ستحضر فرنسا وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا وهولندا وأمريكيا وكندة وأستراليا وبلجيكا وتركيا ودول الخليج مجتمعة هذا المؤتمر؟!!.

هل كانت قطر أو السعودية أو تركية ستساهم في عقد أو إنجاح أو توفير الحشد لمثل هكذا مؤتمر تماماً كما سعت ومولت وساهمت وحشدت القوى المادية والاعلامية واللوجستية والمقر لإنجاح مؤتمر أصدقاء سوريا؟.

وهل ستكون المعارضة الخارجية السورية على مستوى من الحماس والاستجابة والوعي وحشد الجهود لحضور أو نجاح مثل هذا المؤتمر؟!

على المعارضة السورية في الخارج أن تعلن برنامجها السياسي والاقتصادي والاجتماعي ودون موارية أو مهادنة ولتعلن فيه أنها تتبنى الثوابت الوطنية والقومية التي تربينا وعملنا عليها في سوريا من اعتبار العدو الصهيوني عدواً تاريخياً للأمة وأن قضية فلسطين والأراضي المحتلة العربية قضايا مركزية والمقاومة نهج وإستراتيجية لا رجوع عنها- فلا اعتراف ولا صلح ولا تقسيم ولا توطين ولا دول ودويلات مقسمة في سوريا وإنها تسعى لتعزيز الصمود والتلاحم المجتمعي السوري ضمن هذه الثوابت الوطنية السورية يمكن أن يكون للشعب موقفاً إيجابياً منها- هل لكم أن تفعلوا؟!!.

خلاصة القول إن تشكيل الدولة والمجتمعات على أساس ديني أو مذهبي يفتح الباب واسعاً أمام استخدام الدين والعقيدة الدينية أو المذهبية كوسيلة لتحقيق غايات سياسية وسلطوية ديكتاتورية تستمد شرعيتها من المجاميع من التابعين اللاهوتيين ومن كل الأديان والذين يضربون بسيف السلطان والحاكم الجائر فيسخرون الكنيس والكنيسة والمسجد ودور الفتوى ليفتوا بما يخدم ملك أو حكم الحاكم ويطوعون الأحكام والنصوص والفتاوى وبعض الأتباع بما يحقق مصالحهم ونفوذهم وأطماعهم المادية ما يوفر الأسباب والظروف المواتية لاستمرار طغيان وسطوة الحكام بعيداً عن الغايات السامية والحضارية الإنسانية التي جاء الدين وأي دين عاملاً على رفعتها وكمالها- وكما ذكرنا في بعض فصول هذا الكتاب فإن اليهود الخارجين على الموسوية كانوا في الماضي السباقين في استخدام العقيدة الدينية لتحقيق السيطرة وامتلاك الأرض وأكل أموال الناس بالباطل وامتد هذا الفعل في بداية ظهور الدعوة المسيحية ظلماً وعدواناً وتسلطاً على السيد المسيح (ع) وأتباعه على يد الفريسيين والصدوقيين والكتبة لإبطال ما جاء به من الحق والإصلاح تم هذا الفعل تآمراً ودسا وتحالفاً مع الوثنية الرومانية الغازية المتسلطة- وانتقلت هذه الممارسات وهذه السياسة إلى أوربا في القرون الوسطى المظلمة- وارتكبت هذه الأعمال بحق الشعوب وكادحيها بواسطة الأحبار والكهنة الجهلة ومن داخل الكنيسة المسيحية.

أولئك التابعين لجور السلطان والجهلة الذين استخدموا الحرفية للكتاب المقدس لإخضاع الناس ووقف مطالبهم وطموحاتهم للعدالة والحرية والتقدم العلمي والتطور المجتمعي باسم الدين والعقيدة عبر الفتاوى القاصرة والمسيّسة بما يخدم الهدف النهائي (توظيف الدين لتحقيق مكاسب مادية وسلطوية).

انتقل هذا التوظيف اللاهوتي إلى المسلمين والإسلام عبر الفتنة المذهبية (سنة وشيعة) لتحقيق أهداف تتعلق بالملك والسلطان والتسلط ولم يكن الدين أو العقيدة غاية أو هدف- فلم تخدم تلك الفتنة في صدر الإسلام أحداً إلا من افتعلها لتحقيق غاياته السياسية حيث كان أبناء الدين الواحد وقودا لها. امتد هذا التوظيف إلى السلطنة العثمانية التي أورثت أعراب الجاهلية هذه المفاهيم التسلطية المدمرة-

استخدمت الإمبراطورية الاستعمارية البريطانية هذه الأساليب الشيطانية مع أمراء ومشايخ عرب الجاهلية الأولى في الجزيرة العربية وخلقت ما يسمى (بالوهابية) التي اعتمدت أسلوب اليهودية التكفيرية للآخر وسياسة الكنيسة الغربية بما يعرف (بالحروب الصليبية الفرنجية) باسم السيد المسيح وكان المسيح منها ومن طغيانها براء- حكم وتسلط عربان ومشايخ وأمراء الخليج والجزيرة وعلى رأسهم آل سعود باسم الدين وكان الدين أيضاً منهم براء!!.

كان لا بد لبريطانيا وفرنسا الاستعماريتين من إيجاد ممالك ومشيخات وإمارات تحكم باسم الدين والمذهبية كمقدمة لقيام دولة دينية ومذهبية في فلسطين تشرع لليهودية الصهيونية إقامة (الدولة اليهودية) وضمن مصالح مشتركة لتلك الممالك والمشيخات والإمارات كونها تحكم وتملك بذات الأسلوب والعقيدة وحتى يكون الجميع في قارب واحد إن غرق فسوف يغرق معه الجميع!!.

حاولت الشريكة الاستعمارية الماسونية فرنسا المحتلة استخدام نفس الأسلوب البريطاني الهادف لتقسيم سوريا إلى ثلاث دويلات مذهبية وأعلنت ذلك عبر خارطة تقسيمية ضمنتها العلم السوري الذي ترمز نجومه الثلاثة الحمراء إلى ثلاث دويلات طائفية (السنية- الدرزية- العلوية- ودولة مسيحية في لبنان) واستطاع الشعب العربي السوري مسلماً ومسيحياً من إسقاط هذا المشروع المدمر عبر الكفاح والمقاومة الباسلة وتحالف أبناء الوطن الواحد لإجبار المحتل الفرنسي على الانسحاب من سوريا وأثبت الشعب وحدته وعبر الإسلام الشامي عن سماحته واعتداله وعدالته فكان المرحوم (فارس الخوري) رئيساً لوزراء سوريا بعد الاستقلال- وهو الرجل السياسي الوطني العربي السوري المسيحي والذي خدم بلاده بكل أمانة وإخلاص- ما كان الاستقلال السوري والمصري بعد ثورة يوليو تموز عام 1952 ليرضي ملوك الفتنة المذهبية الوهابية.

ظهر التآمر السعودي الغربي على مصر وسوريا والعراق وكان على أشده والشيء بالشيء يذكر- كان الملك السعودي عبد العزيز- يجمع العشرات من أبنائه يومياً ومنذ الصباح الباكر ليخاطبهم محذراً...

إياكم أن تلتقي أو تتوحد- مصر وسوريا والعراق- ففي ذلك مقتل ونهاية للمملكة السعودية وثبت تاريخياً تآمر آل سعود على وحدة وسلامة وتقدم تلك البلدان الثلاث الحضارية المدنية المتبنية للإسلام المعتدل الوسط المتسامح- إن تآمر آل سعود ومعهم مجلس الست الخليجي على سوريا ومصر والعراق اليوم يهدف لتدمير جيوشها وإخراجها من المعركة مع العدو الصهيوني وتحالفها معه في مواجهة كل حليف لها أو مقاومة إنما يشكل دليلاً وبرهاناً على صحة ما تقدم بهذا الشأن- إن تشكيل الأحزاب الدينية والحركات الأصولية والسلفية هي بضاعة صهيو غربية صدرت إلينا حرباً وفتنة وتدمير.

كانت الدول الغربية السباقة في استخدام هذا الأسلوب والمتبع إلى اليوم عبر تشكيل الأحزاب المسيحية الغربية لتحقيق طموحات سياسية سلطوية (الحزب الديمقراطي المسيحي) (الحزب المسيحي الليبرالي) (الحزب المسيحي اليساري) ...إلخ وتلقى هذه الأحزاب الغربية المسيحية الدعم والمساندة في الانتخابات البرلمانية من المملكة السعودية في مواجهة الأحزاب العلمانية ذلك لأنهم حلفاء وأصحاب سياسة ومصالح مشتركة- كذلك فإن الأحزاب الدينية لا تختلف مع آل سعود في هذه السياسة- فالأحزاب الدينية ترفع السيوف والشعارات الدينية كما تفعل ذلك السعودية ولا تختلف الكثير من الدول الغربية عنها في ذلك والتي ترفع الصلبان على أعلامها الوطنية رغم ادعائها بالعولمة أو العلمانية والدولة المدنية.

من يدقق ويتابع السياسات الأمريكية والأوربية الغربية سيلاحظ أنها تدعم وتؤيد وتخطط وتساعد وبكل الإمكانات المتاحة لقيام الحروب الطائفية والدينية والعرقية في كل من مصر والعراق وسوريا واليمن والسودان ولا تتورع تلك الدول الاستعمارية عن المجاهرة بتقديمها كل أشكال الدعم المادي والإعلامي والسياسي و العسكري واللوجستي إلى الحركات والتنظيمات والمجموعات الإرهابية المسلحة التابعة للقاعدة وأخواتها وبهدف تدمير الجيوش العربية في تلك البلدان تحقيقاً لأمن وتفوق وقيام الدولة (الدينية اليهودية) وبنسخة طبق الأصل عن (المملكة الوهابية السعودية) وبتحالف ثلاثي واضح لم يعد خافياً على أحد؟!.

وأما مشروع جر مياه البحر الأحمر إلى البحر الميت وبمباركة أردنية وتجاهل عربي رسمي إلا مقدمة ومباركة لإعلان الاعتراف بالدولة اليهودية تحت مظلة المصالح والمنافع المشتركة وهذا المشروع هو إحدى ثمار اتفاق ومعاهدة وادي عربة الصهيو أردني- أما التنسيق الأمريكي مع دولة اليهود والسعودية وقطر وتركيا الأطلسية والقيادة الأردنية لتدريب وتسليح وتمويل المجموعات المسلحة الإرهابية وتسهيل عبورها إلى سوريا بهدف تدمير الدولة السورية وإخراجها من دائرة الصراع والمواجهة مع العدو.

هذا التآمر المكشوف هو آخر حلقات المخطط اليهودي وهابي أمريكي وسوف يثبت الشعب العربي السوري ومعه كل القوى الحية والمقاومة في هذه الأمة تمسكه بالأرض والاستقلال والسيادة الوطنية وستكون أرض الجنوب والشمال السوري مقبرة للغزاة وأتباعهم من عرب الردة أعراب الكفر والنفاق (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون).

الحرب النفسية- بروبغاندا الإعلام المعادي

نحن نعلم أن وكالة الاستخبارات الأمريكية والبنتاغون الأمريكي- يمتلكون أجهزة ضخمة مسخرة للحرب الإعلامية والنفسية والتبشيرية وهذه الأجهزة لا تقل أهمية عن القوة العسكرية النارية- ويدير هذه الشبكات الاعلامية خبراء متخصصون بالفبركة الإعلامية وعلماء للنفس وخبراء أيضاً في عادات وثقافات ومذاهب الشعوب الأخرى- ويديرون منظومة من الشبكات الإخبارية المرئية والمسموعة والمقروءة- وتتبع تلك المؤسسات المتخصصة أقنية فضائية يمتلكها الحلفاء في مختلف أنحاء العالم وخصوصاً في دول الخليج العربي النفطية وفي الدول التي تسير في فلك السياسة الأمريكية- وليس مستغرباً للمشاهد العربي حينما يتابع المحطات الخليجية وبعض المحطات اللبنانية والغربية الناطقة بالعربية أن يلاحظ أنها شبه نسخة طبق الأصل خاصة في تسلسل أهمية وأسبقية الخبر ومصدره وطريقة حبكه والغاية منها وتبدو حبكة المواضيع والتعليقات وكأنها موزعة عليهم ومن مصدر واحد- بل يصل الأمر إلى الساسة والحكام- فالسيد المرزوقي وعلى قناة

الجزيرة في لقاء معه تبجح بالقول- قتلوك يا زينب- قتلوك يا زينب ثم أصبح رئيساً لتونس؟!.

وتبين لاحقاً أن زينب الحصني ليست قتيلة وقد ظهرت على شاشة التلفزيون الرسمي السوري مبرزة بطاقتها الشخصية وظهر لاحقاً شقيقها- السؤال هنا كيف فبركة محطات (العربية والجزيرة) الخبر وعرضوا صوراً لجثة ادعوا أنها لزينب داخل المشفى الذي يسيطر عليه المسلحون الموالون لأصحاب محطات العربية والجزيرة؟.

العمل الإرهابي القذر- تفجير القزاز- دمشق) وبدوري كمشاهد ومتابع بدقة لهذا العمل الوحشي- قبل الانفجار بدقائق ورد خبر عاجل على محطة العربية (انفجار كبير يهز دمشق) كما رصدت صباحاً وعلى تلفزيون المستقبل اللبناني (خبر عاجل انفجار ضخم يهز منطقة القزاز بدمشق- بعد إعلان الفضائيتين المذكورتين وبعدة دقائق لهذا الخبر العاجل سمع في دمشق دوي الانفجار المذكور أي أن الانفجار قد حصل بعده (عدة دقائق من إذاعة محطة العربية عن حصول انفجار.

هل كانت هذه المحطات تعلم بالغيب أم هو تنسيق وغرف أوامر وعمليات؟!! أحد المعارضين الحاقدين خاطبني بالقول- انفجار القزاز من صنع النظام لإرهاب الشعب!!

بعد أيام تعلن إحدى المنظمات الإرهابية المتطرفة مسؤوليتها عن عملية الانفجار وتبرز قنوات العربية والجزيرة وأورينت وغيرهم- الخبر وكأنه عمل بطولي تم بحق العدو الصهيوني!! وتعرض محطات العمالة (الجزيرة والعربية) صوراً حية لتدمير الجوامع والمآذن ويلعب الفوتوشوب واللافتات واللعب بالكاميرا العجيبة التي تشتم رائحة الحدث قبل حدوثه للتواجد هناك مع المونتاج للصوت والتواريخ- لتعلن أن النظام السوري يقصف ويدمر المساجد والمآذن في محاولة لغسل الأدمغة وتضليل الناس- من راقب ويراقب الحدث سيلاحظ أنه في حال القصف المدفعي أو الصاروخي أن البناء المستهدف يتلقى المقذوف من الخارج ومن جهة مصدر القصف فيقع الدمار بشكل جانبي ويتم انحناء الدمار إما باتجاه مصدر القذيفة أم

بعكسها تماماً تبعاً إلى قوة وصمود دعائم البناء في هذه الحال يكون المهاجم بعيداً عن الهدف المدمر أما أن نشاهد مآذن تتفجر داخلياً وإلى الخارج وتكون الكميرات والمراسلين جاهزين لتصوير الحدث واستثماره إعلامياً.

ففي هذه الحالة فإن التفجير سيكون من الداخل بواسطة عبوات ناسفة مزروعة من قبل صاحب أو موجه تلك الكاميرات والمراسلين بهدف التوظيف السياسي للحدث- تماماً كما حدث في الحادي عشر من سبتمبر (برجي نيويورك) لتبرير احتلال أفغانستان والعراق؟!!.

ولعلي أذكر أنه كيف تم استمالة الكونغرس الأمريكي المعارض للحرب على العراق في عاصفة الصحراء تمهيداً لحصاره ومن ثم احتلاله وتدميره لمصلحة العدو- ذكرت في كتابي الثاني (التوحيد في مواجهة الأمركة والتهويد عام 2005- ص 138- ما يلي 20-2-2002م كشفت صحيفة نيويورك تايمز عن أكبر عملية تلاعب بالعقول فحشاً- مكتب التأثير الإستراتيجي- كان مهمته نشر معلومات كاذبة تخدم أهداف الولايات المتحدة وذلك بناء على أوامر رامسفيلد- ودوغلاس فيث- ووضعا المكتب تحت رئاسة الجنرال- سيمون ووردن- من السلاح الجوي وكان من مهام هذا المكتب بث بيانات خاطئة لوسائل الإعلام الأجنبية وكشفت الصحيفة أن ذلك المكتب كان قد وقع عقداً بمئة ألف دولار عام 1990م مع أحد المكاتب- راندن كروب- الذي كان قد اختلق قصة (التومرجية الكويتية) التي أكدت أنها رأت الجند العراقيين وهم ينهبون قسم الأطفال من مستشفى الكويت- وينتزعون الأطفال من الحاضنات ويلقونهم بعنف على الأرض بلا رحمة لقتلهم- وكانت هذه الشهادة بالتحديد من الشهادات الحاسمة التي أدت بأعضاء الكونغرس بالتصويت لصالح الحرب- وقد قام ذلك المكتب نفسه بالعديد من العمليات في الحرب الجديدة على العراق- ومنها أكذوبة المجندة الأمريكية- جيسكا ليئش- في مطلع نيسان 2003 م وقد أعلن بوش نبأ تحريرها بنفسه عن البيت الأبيض.

وكان البنتاغون يضع بعد ثمانية أيام بين يدي وسائل الإعلام شريط فيديو لهذه العملية مليئاً بمناظر جديرة بأحسن الأفلام الحربية! وكان هذا الشريط قد

التقطه أحد مساعدي ريدلي سكوت أيام إخراجه فيلم- سقوط النسر الأسود عام 2001 م وقد تم إرسال هذا الشريط لعمل المونتاج اللازم في الإدارة المركزية للجيش الأمريكي في قطر- وبعد أن تم عرضه على البنتاغون تم توزيعه على العالم- وهو ما أكده روبرت شير في صحيفة لوس أنجلوس تايمز في 2003/5/20).

وقبل شهرين أجرت المحطات الفضائية اللقاء مع التمورجية الكويتية التي كانت تتحدث الإنكليزية باللكنة الأمريكية وكأنها مواطنة أمريكية ترعرعت في أمريكيا- ثم ثبت لاحقاً أن هذه التمورجية المدعاة كانت ابنة السفير الكويتي في واشنطن ومولودة هناك وقد اختيرت لهذا الدور بطلب من المخابرات الأمريكية فهي لم تعمل ممرضة أو تمرجية أبداً؟!.

الإعلام المهني الحر وظيفته أن ينقل الحقيقة والخبر والحدث للمشاهد دونما تحيز أو فبركة أو توظيف وتوجيه وبلا تبعية- أما شراء الإعلام والإعلاميين والمحطات الهادفة فهو عمل بعيد عن رسالة الإعلام الحر والصحافة الناقلة للحقيقة إنه عمل منحاز ومرتش يخدم أهداف ممولة ورب نعمته- فكم من قلم وكاتب يعلم الحقيقة فيحرفها ليبيع نفسه للشيطان بثمن بخس دولارات معدودة- فهذا المال هو مال النفط الحرام الذي يتم هدره وسرقته من قبل ملوك وأمراء وشيوخ فاسدين وتابعين لدول الظلم والعدوان.